المشرق

الظرّان او الطور الحجريّ في فينيقية[1]

(للاب غدفريد زمّوفن مدرّس الطبيعيّات والكيميا في كليّة القديس يوسف)

ليس الفينيقيّون اوّل من توطّن فينيقية (٢ وانّما سبقهم في سكنى هذه البلاد قبائل شتّى كانت تعيش من صيدها وتأوي الى المغاور. ولم يك لهذه الطوائف الاوّلية خبرة تمكنها من استخدام المعادن لحوائجها وانّما كانت تستخرج الصوّان من جبل لبنان فتجعله مادّة لبادئ صناعتها. وقد ابقت لنا هذه العشائر آثارًا تختلف عن آثار من اتى بعدها . وليست هذه البقايا نقوشًا ودُمًى او آنية مزينة بالرسوم وتحف زجاجيّة او أساور من الشبَه والذهب بل هي قِطَع من الظرّان والصوّان النحوت او عظام خرشتها ايدي الصنّاع او خزف لم يُحكَم اتقانهُ او بقايا ادوات الطبخ او رمَم مرتى تلك الشعوب البائدة

وعليه فان لفينيقية التي توغّل تاريخها في القِدَم طورًا حجريًّا كما كان لمصر ولاوربا الوسطى والشمالية تشهد بذلك الآثار العديدة التي نعثر عليها في جميع السواحل الفينيقية

ولسوء الطالع قد افنت الأيام كثيرًا من هذه المستودَعات السابقة للقرون التاريخية ولم تصل الينا تامّةً سالمةً . فكم من المغاور التي اتخذها القوم الأوّل منازل فسكنوها دهرًا طويلًا قد اضحت بعدئذٍ معابد يُحَجّ اليها او مدافن للاموات لموقعها بجوار المدن الفينيقية فاضمحلّت لذلك رسومها القديمة . وهذا بخلاف ما بَعُد منها عن المدن الساحلية وكانت مواقعها في الوديان فقراها صانت كنوزها المكنونة واذا أكتُشفت اطلعتنا على امور سكّان هذه البلاد الاوّلين وأنبأتنا عن احوالهم وترقّيهم في سُبُل الفنون والصنائع

والحق يقال ان البحث عن طور الظرّان في فينيقية لم يتمّ بهِ الّا قليل من العلماء .

---

١) وردت هذه المقالة في غاية السنة السابقة في المجلّد السابع من مجلّة الانتروبولوجية

٢) يحدُّ فينيقيةَ عكا جنوبًا وطرطوس شمالًا والبحر المتوسط غربًا وأعالي لبنان شرقًا

انّ بعض الصوّان المحوت او العظام المكسّرة المدفونة في المغاور والمركومة في ركام متحجّرة ما كانت لتستفت انظار المسافرين . امّا علماء الجيولوجيا فغاية ما كانوا يقصدونهُ في ابحاثهم عن فينيقية ان يقفوا على آثار اوّل شعوبها المتمدّنة غير مبالين باعمال القبائل السابقة لهذا العهد مع انها جديرة بالاعتبار

يُقسم طور الظرّان في فينيقية الى زمنين احدهما اقدم عهدًا وهو زمن الحجر المحوت (paléolithique) والآخر احدث وهو زمن الحجر المصقول (néolithique) . وسنفرد لكليهما مقالةً مخصوصة

طور الظرّان الاقدم

انّما نظم في سلك هذا الطور الاوّل تلك المحطّات او معامل الحجارة التي وُجد فيها الصوّان المحوت دون المصقول . ومن سمات هذا الطور عدم وجود آثار الخزف فيه . فحيثما اكتشفنا هذا الشكل من الصوّان لم نعثر على شيء من القطع الخزفيّة كأنّ اهل تلك الاعصار البعيدة لم يكونوا ليقفوا على صناعة الفخّارين

امّا مصانع الصوّان المحوت المعروفة حتى اليوم فسبعة وهي : عدلون . ونهر عقيّة . ونهر ابرهيم . ونهر الجوز . والطلياس . ونهر بيروت . وطرابلس وسنذكرها على ترتيبها

١ محطّة عدلون

عدلون ضيعة يسكنها قوم من المتاولة موقعها بين صور وصيدا وهي في مُنتصف الطريق بينهما وهي على منحدر الجبل تبعد عن البحر نحو ٢٠٠ متر . ففي اسفل القرية مدفن قديم عليه مدار الكلام عند علماء العاديّات وهو موضوع بحثنا هذا

ففي لحف الجبل تنتصب امامك صخور مرتفعة كجدران يبلغ طولها نحو ١٠٠٠ او ١٢٠٠ متر وعلوّها بين ١٠ امتار و ٣٠ مترًا وامامها ينبسط السهل من سفحها الى البحر

ففي مُرتقى هذه الصخور المنحوتة تدحفرت مدافن عديدة يتخلّلها ثلاث مغاور سكن اثنتين منها البشرُ الاوّلون . وليس في هذا الامر مِراء كما تشهد عليه قِطعٌ كثيرة من ادواتهم بقيت الى يومنا لاصقةً بالجدران كأنّها رُصّت فيها ترصيعًا محكمًا . فربّما وجدتَ في الحائط وُكَيّا مرصوصةً تتركّب من شظايا العظام وأسنان الحيوان وفلق الصوّان

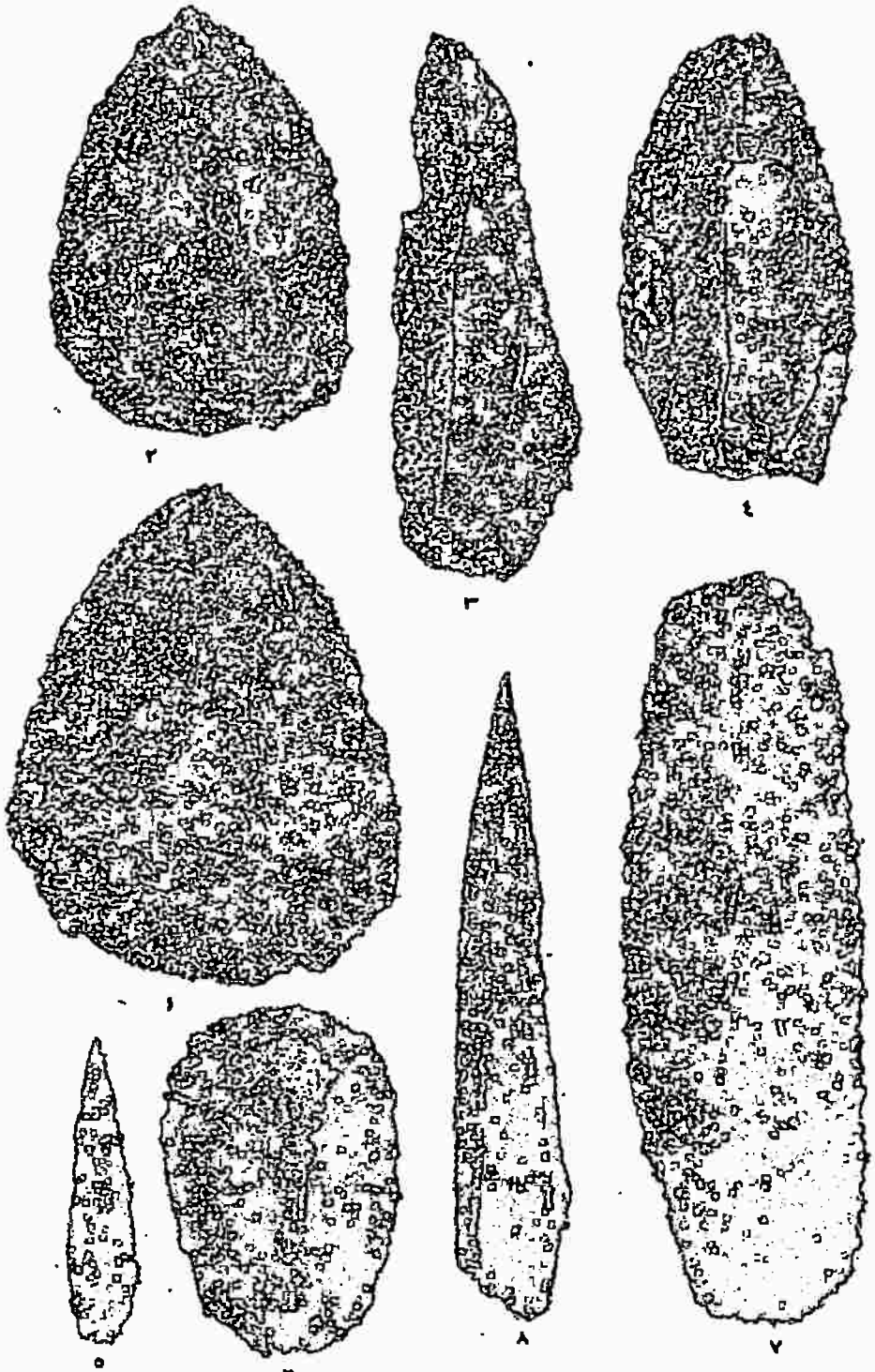

وجُرَز الفحم. وعارّ هذه البقايا فوق الحضيض يختلف بين متر ونصف ومترين. فيؤخذ من هذه المقادير ما كان اوّلًا لهذه الطبقات السابقة للاعصار التاريخيّة من السَّمك

اما مُستودَع هذه الآثار القديمة فقد خربهُ من تولّى البلاد بعد القبائل الاوّليّة. واوّل الفينيقيّين هم الذين ابادوه ليقيموا في المغاور معابد لعشتاروت. اما نحن فقد سبرنا الموضع مرّتين وبالغنا في الحفر فلم نجد لهذا المستودَع من اثر باقٍ

وما بين المغارتين الطبيعيّتين مسافة مائتَي متر فيها شظايا من العظام يلصق بها قطع فحم وصوّان محكم النَّحت. وهي كثيرة لاسيّما في الفضاء الواقع بين مداخل المقابر. ويُصعد الى السراديب العليا بمراقٍ نُحِت الأُولى منها في الطبقة السابقة لزمن التاريخ. وهذه الطبقة قد اضحت صَلْدةً جدًّا لا يكاد يعمل فيها ضربُ الحديد فيتكسّر الصوّان بها ولا ينفصل. وقد جمعنا من بين صدوع الصخر ومخاريبه عدّة من الظِّفار

وعند مدخل محطّة عدلون غير بعيد عن الطريق المؤدّي الى الضيعة مجالٌ يبلغ خمسين مترًا مربّعًا احدق به الصخر ساترًا لهُ. ففي هذا الفضاء نحو شرقيّه وصيف من الصخر قُطع عموديًّا وفي لحفه مغارة وطيئة منخفضة كانت ارضها مفروشةً بقطع من الصوّان قدّت اشكالها. فحاولنا الحفر أمام هذا المدخل فظفرنا ببعض المرغوب. ووجدنا انّ الطبقة السابقة للاعصار التاريخيّة عبارة عن ركيزة متكوّنة من ارضٍ كلسيّة تضربُ الى الحمرة مع حصًى خفيفة الاجرام محدَّدة الاطراف وبينها كثير من شظايا النظام لا يتيسّر معرفتها ومن جملتها اسنان بعض الحيوانات كالبقر الوحشي والظبي والوَعِل

وادوات الصوّان عديدة وافرة في هذه المحطّة لا يكاد يخلو منها مكان فتجدها في رُكمة العظام السابق ذكرها وفي منحدر الجبل والحقول الممتدّة بلعف الصخور. وأحسن الأمثلة التي عثرنا عليها قد وجدناها في الفضاء المنوّه به آنفًا. وهي قِطَع مطرَّقة الرؤوس مُثلّثتها نُحت بعضها على الوجهين وكلّها على شكل الامثلة المعروفة عند علماء الجيولوجيا بالأمثلة الشيلية (١ والبعض منها لم يُنحت سوى على وجهٍ واحد وهذا الوجه محدّب كثير الحروف لسبب نحتهِ. اما الوجه الآخر المعروف بوجه القَطع فهو مبسّط مع تقبيب خفيف يُقال لهُ حَدْبة القَطع (٢ . وهذه من صنف الامثلة المعروفة عند العلماء

---

١) دُعيت بذلك لانّ العلماء وجدوها اوّلًا في جوار مدينة شيل (Chelles) بفرنسا

٢) هذه الحدبة ناتجة من ضربة المطرقة على الصوّان اذا حاول القاطع ان يقطعها

بالموستريّة (١ (انظر الشكل الاوّل في الصفحة ٩٩)

واكثر ما هنالك من الادوات المجارف وهي قِطَع من الصوّان نُحت جانبها الاكبر نحتًا أُحكم تارةً وأُهمِل اخرى احكامهُ. والاطراف الأُخر لم تُمَسّ. امّا الحالك فمزيّة الوجود ولا اثر البتّة للشفرات الرقيقة المستدقّة. هذا الى بقايا كثيرة من الصوّان المكسَّر وهي أولى ان تُعَدّ من نفاية عمل الصناعة

٢ ـ مصنع عُقبيّة

عُقبيّة جدول ينصبّ في البحر المتوسّط في شمالي شرقي عين القَنطرة. وبالقرب منهُ سهل ينعطف من لحف الجبل الى الصخور المشرفة على البحر التي فوقها اخربة برج الحضر

فالطبقة المنبثّة على آثار البشر الأوّلين تتكوّن من ارض سوداء قليلة التزوج يتناقص سَمْكها فيرقّ كثيرًا عند صخور الشاطئ. والسهل مفروش بكسر الظِّران المحوت واكثرها ضخم ثقيل. فتراها منتشرة في الطرق والحقول وخصوصًا في المجاري التي تحتفرها سيول الامطار. فاذا اتى فصل الصيف ترى الارض تتشقّق لشدّة الحرارة وتتثلّم الى عمق خمسين او ثمانين سنتمترًا فتبدو حروف الصوّان من تلك الصدوع انواعًا. ويكفّ الفلاحة تكشف منها قسمًا فتستخرجها الى وجه الارض

واكثر هذه الظِّران قد اصابها بعض التغيير ويعاوها شبه حدأ خفيف ضارب الى الحمرة. ومنها ما التصق عليها نُحاتة الصوّان الذي قُطعت منهُ

وهناك عدّة قطع من الصوّان الصافي المعروف بالكوارتز (quartz) الموشور الشكل يُرى وجهها الأ ان هذه القطع نُقِلَت من محلّ آخر اذ لا اثر للصوّان في هذه المحطّة وقد اتقلها متقلموها من صخور يدخل في تركيبها الطباشير والحوّارى. والبعض منها يتألّف من اصداف صغيرة عَدَسيّة الشكل تلاحمت ببعضها

وممّا يُذكَر من الادوات الموجودة في هذه المحطّة بعض اطراف مسنّنة مرجعها الى المثالين الشِلِيّ والموستريّ ثمّ بضعة مجارف وشفرات شبيهة بالسكاكين. ووجوهُ الأدوات تجانس كلّ المجانسة ما ذكرنا عن ادوات عدلون

ويغلب على ظننا انهُ كان في هذا الموضع مَصْنع للآلات. نرجّح ذلك لخلوّ المحلّ من

---

١) نسبة الى مدينة بفرنسا تدعى موستيار (Moustier) حيث وُجدت هذه الظِّرار اوّل مرّة

السكّان ولما فيهِ من وَفْرة الكسر مع وجود أمهات الاحجار وادوات اشغال اخذ بها اصحابها ولم يفرغوا من عملها

٣ شطّة نهر ابراهيم

ان مغاور نهر ابراهيم كانت سابقًا من مساكن البشر الاولين في فينيقية . وقعها بجوار مصبّ نهر ابراهيم في البحر على طريق بيروت الى جُبَيل او بيبلوس القديمة . ولا شكّ انّها لم تخفَ على المسافرين لكنني لا اعرف احدًا اورد ذكرها . وهي على سيف البحر تعلو سطحهُ ثمانية امتار

فالاولى من هذه المغاور تحتوي فدرةً كبيرة من العظام المرصوصة تشبه بتطليعها المقالع الفينيقيّة . ولا يبعد ان قدماء الجبيليين اتّخذوا كحجارة لبنائهم هذه الفِدَر وهي مركبة كما سبق من شظايا العظام والدوّان المحوت التحمت فصارت اصلد من الصخور الكلسيّة الطباشيريّة

والمغارة الثانية اجدر بالالتفات لانهُ بقي فيها سالمًا قسم من الطبقة السابقة لزمن التاريخ . فطالما سكن القوم الاوّلون هذه المغارة وكان بينها وبين المغارة الثالثة الوارد ذكرها منفذ يجمع بينهما . فلمّا خلت منهم سقط من سقفها قسم كبير فتفصل بينهما ولم تزل الطبقة القديمة سالمةً تحت الردم . وهي عبارة عن ارض محمرّة خزفيّة يدخلها شظايا عظام واسنان مع عدد من الظرّان المحرقة او المكسّرة . ومطارق من الحجر البركاني يختلط بها رماد وفحم فتلك آثار الموقد القديم

امّا الثالثة فهي اشبهُ بالدهاليز منها بالمغارة ومدخلاها في طرفيها متّسعان وطولها ١١ مترًا في ٤ او ٥ امتار عرضًا . وحضيضها يتركّب من شظايا عظام مجبولة مترصّصة لا يُعرف عُمقها . وقد ميّزنا في قرار الارض فِقراتٍ من عظام بعض الحيوانات المجترّة الكبيرة الاجرام واسنانها وكسر من فكوكها . وفي وسطها شقرات كبيرة من الظرّان

ويرى الداخل عن يساره عددًا وافرًا من الاصداف البحريّة المكسرة وهي قد التحمت بأصل الجدار . منها انواع من البطليموس وتربتها البحر ممّا كان يتنعم البشر الاوّلون باكلهِ

ولا يسعنا تعديد كل اشكال العظام . وانّما الاسنان والفكوك هي للبقر الوحشي (bison priscus) وللمعز الاصلي (capra primigenia) ولأيل ما بين النهرين (cervus mesopotamicus) وللخنزير الوحشيّ (sus scrofa)

وكسر الصوّان ارقّ واخفّ من كسر عدلون لكنها اضخم منها في انطلياس. ولم يبقَ هنا اثرٌ للامثلة الشيلية اما امثلة الصنف الموستري فترى لها بقايا كثيرة (انظر الشكل ٢ ص ٩٦)

واما الادوات فهي متوسطة في الطول لا تجاوز اطولُ الشفرات عشرةَ سنتيمترات ولا يكاد اصغر الاسنّة يبلغ اربعة سنتيمترات وما بين هذين الحدّين شفرات متفاوتة في الطول. ولهذه الرؤوس المسنّنة اشكال مختلفة منها مثلثة ومنها بيضوية وبعضها على هيئة السكاكين وبعضها تنتهي الى نقطة (انظر الشكل ٣) ولا يندر وجود الجارف بينها. وأمّا الحاكّ فقليلة. هذا الى عدد لا يحصى من الشفرات الحدّدة التي بادت صورتها

٤ محطّة نهر الجوز

نهر الجوز مسيلُ ماء ينبع في قرية تنّورين ثم يجري في وادٍ عميق ضيّق وينصب في البحر شمالي البترون. ومنزل الانسان القديم هنالك في غور الوادي على الطريق المؤدّية من كفرحي الى كفتين في علوّ ٢٠٠ متر فوق سطح البحر. وليس هذا المنزل مغارةً بل رواقًا من الصخر مفتوح الجوانب بيد انّهُ لم يقِ الصيّاد الاوّل من عصف الرياح وتزول الامطار ولا شكّ انّ البشر الاوّلين كانوا يتّقون تقلّبات الهواء بتُترٍ من اغصان الشجر كانوا يشيدونها فيلجأون اليها كما تفعل قبائل الهنود الهمجية في اميركا

ففي الجهة العليا من هذه المحطة في شرقيها يلصق رُكام من حصًى ذات انواع واحجام مختلفة ونظن ان هذا الركام كان ممتدًّا على شكل سقف. وقد ارتأى بعض المسافرين انّهُ بقية حجارة تكوّمت في خلف سطح من جليد. فان صحّ هذا الرأي يلزم منهُ كون الانسان وُجد بعد زمن الجليد لان عهد التحام الصوّان مع العظام والفحم وقع بعد وجود الجليد

والرواق المذكور لا يمتدّ اكثر من مترين او ثلاثة امتار. وباذاء الغَوْر باحةٌ طولها ٢٣ مترًا في ٧ امتار الى ١٠ عرضًا. وقرار الارض هنالك اذا كشفت الارض النباتية انما هو صُبرة من العظام المرصوصة بعضها

والى اليسار نصبٌ يشبهُ عمودًا متحجّرًا من الماء المتحلّب راكزًا في الارض ومتّصلًا بالرواق الموصوف آنفًا. فبين هذا العمود والجدار الداخلي مسافةٌ ضيّقة مملوّة عظامًا متراكمة فوق بعضها غير مدفونة في التراب. فاذا ما شاهدها الداخل ظنّ لاوّل وهلة انّهُ يسهل عليه قلعها واذا ما مسّها وجدها مجوّفة بعضها قد لحستها المياه الكلسيّة الراشحة من السقف

وان سرتَ بعد الى يسارك بين حجار ذلك المُنحدَر والجدار الداخلي تجد ارضًا بائرة لم

تحتها بعد يد الباحثين فعثرنا فيها بعد الحفر على بقايا عظام لا تُعد كثرةً. والاسنان هي الغالبة بينها. وقد تمكنتُ في يوم واحد بمساعدة فاعلين من جمع نيف وخمسمائة سنّ من الظباء والمعز البرّي. وهاك قائمة الحيوانات التي وجدنا من بقاياها هياكلها: الدبّ والبقر الوحشيّ وصنفان من العتر وثلاثة اصناف من الابل والظبي والخنزير البرّي والثعلب

واكثر ظِران هذه المحطّة كمدة اللون يعارها شبه صدإ ضارب الى البياض وربّما اثّر فيها التغيير الى ثلاثة ميلمترات عمقاً وقد وصل في بعضها الى القلب فاضحى الصوّان لذلك حبّباً سريع الكسر. ولم اعثر هنا بين هذه القطع على مطارق او فِدَر حجارة خشنة او اسهات وذلك ممّا يُنبئ ان معمل الصوّان لم يكن في هذه المحطة وانّما حُملت اليها الظِران من مصنع آخر

والقطع النامّة الشغل ليست عزيزة الوجود ولكنّ كسر الادوات التي افناها الاستعمال او لعب بها الدهر وافرة العدد

والاطراف المسنّنة كثيرة الاشكال منها مثلثة او بيضويّة (انظر الشكل ٤ ص) وهي قليلة ومنها قِطع طويلة ليست بعريضة نُحتت في طول استدارتها نحتاً محكماً. واكثر الاطراف هي الاسنّة القصيرة وقد أُتقن طرفُها الاعلى اتقاناً حسناً فنُحت رأسها نحتاً ثانياً ادقّ بخلاف بقيّة اجزائها

٦ محطّة انطلياس

انّ اهمّ محطّات الحجر المنحوت في فينيقية هي ولا حرج المغارة الكبيرة الواقعة في مدخل وادي انطلياس. اجل ان ما استُودع فيها من الآثار السابقة لطور التاريخ لم يبق على حاله تامّاً لكنّ القسم الاكبر منهُ سالمٌ. وهذه المغارة هي الموضع الوحيد في فينيقية الذي به وجدنا عظاماً بشريّة وادوات من العظم مختلطة ببقايا الصناعة الاوّليّة. وفيما تراكم هناك من فضلات الاطعمة آثار تفيدنا اكثر ممّا سواها عن الحيوانات المعاصرة لسكان لبنان الاوّلين

والمغارة واسعة المدخل طولها ٦٠ متراً نحو جهة الشمال الشرقيّ. ومعدّل عرضها ثانية امتار في نحو ٦ او ٨ امتار علوّاً

وهذه المحطة اوّل من استلفت اليها ابصارَ العلماء هِدِنْبرغ عام ١٨٣٣ ثم زارها المسيو فراس سنة ١٨٧٥ ثم داڤسن سنة ١٨٨٤

ولمدخلها عَتَبة جميلة مؤلفة من كسر عظام وقطع صوّان منحوت وبقايا اصداف وفحم

ملتحمة تضمّها مادّة كلسيّة محمرّة صلبة. وقد لُصق بجدرانها الداخليـة قطع من مجموع العظام المتجمّدة

وطبقة الآثار القديمة انّما هي في صدر المغارة. والارض المتكوّنة من هذه الآثار قد وجدتُها على ما تراءى لي سالة. وهي تتركب في جميع اقسامها من تراب اسود يميل الى الحمرة يخلطهُ رماد وفحم وفي خلاله كثير من العظام المتكسرة والصوّان المتحوت وبينها حجارة كلسيّة محدّدة الرؤوس قد سقطت من السقف

ويتعذّر تقسيم هذه الطبقة الى اطوار مختلفـة سواء اعتبرنا عظامها او ادواتها لانّ العظام مُلقاةٌ في كلّ جهاتها وكل اعماقها. كما وان الادوات القديمة هي هي من حيث شغلها وشكلها في كل اقسامها ...

ويوجد حوالي المغارة الكبيرة مغاور أُخر كثيرة او مآوٍ تحت صخور في بعضها آثار للبشر الاوّلين. وقد وجدت انّ كل قصب من العظام ذات مُخٍّ قد كُسر او شقّ قلم ارَ منها قصبةً سالمة. وكذلك لم اعثر على فكٍّ تامّ كامل. واسلمُ العظام عظم العَقِب والكعوب والاسنان

وبعض قِطَع العظام لم يزل فيها اثر النحو التي بها كُسِرَت. والبعض قد حُكَّت حكًّا فترى على وجهها خطوطًا تنبئ انّها جُرّدت عنها لحومها بآلة من الصوّان

وكثير من فقرات العنق مشقوقة لكنها بقيت مرتبطة بسلسلتها الطبيعيّة. وكذلك المفاصل بين المعصم والزند لم تزل ملتحمة ببعضها

وهذه بعض الحيوانات التي وقفنا على عظامها: صنفان من الثور والدبّ والفرس والثعلب وابن آوى والارنب وبقر الوحش وصنفان من العنز والظبي والوعل والايل والخنزير البرّي والفرس. ومن الطيور الورّ والحمامة والحجل والشاهين. ومن الاصداف بعض انواع البطليموس والتوتيا

امّا عظام الانسان فكثيرة وكانت متفرّقة في المغارة بين عظام حيوانات كُسِرَت للطبخ. وهي مَصونةٌ كعظام هذه الحيوانات يعلوها مثلها تراب متحجّر. واغلبها مكسّر وعلى بعضها آثار آلات حادّة. وما ادرانا ان لم يكن ذلك اثرًا لوجود آكلي لحم البشر... وقد لاحظنا في الاعضاء عند وصلها بالرافق تقعيرًا كما في عظام اكثر افراد القبائل العائشين في الهَمَجيّة. هذا وقد جمعنا قسمًا كبيرًا من هيكل جنين عمرهُ بين ٣٦ و ٣٧ اسبوعًا

والنوعان من الحيوان اللذان توفّرت بقاياهمـا دون الغير هما ظبي بلاد ما بين النهرين

وعنزة كبيرة دعاها المسيو فراس مرقتًا العنزة الاصلية (capra primigenia)

اما قطع الصوان فهي اكثر من ان تحصى. وهي منتشرة في كل الطبقة كوماً. واكثر ما تكون عند الجدران. وادوات الصوان متوسطة في الطول وهي سالة تامة. مرجعها الى احد الانواع الآتية: السكاكين (انظر الشكل ٧ ص ٩٩) والاسنّة والخارز (الشكل ٥) والجارف والحالك (الشكل ٦) والمناشير. ونحتها في الغالب تحكم اي احكام

ووجود المطارق ونفايات العمل وانهات الاحجار المقطوعة كل ذلك يثبت لنا ان هذا المحل كان مصنعاً للادوات

وفضلاً عن الصوان النحوت قد جمعنا عظاماً مشغولة يغلب عليها شكل الخارز وهي مقطوعة من وسط العظام الضخمة (انظر الشكل ٨). وبعضها مستدير على شكل اسطوانة قد تنوّعت على طولها الخطوط وآثار الحكّ بآلة حادّة وذلك دليلٌ على ان شغلها وصقلها انما كانا بقطع الصوان ولو حُكّت لذهب الحكّ بحروفها وخطوطها الناتئة. وقد تُرك في غيرها طرفها الاسفل خشبياً بلا نحت. وفي كثير منها قد رُقّق وحُدّد احد اطرافها فقط ليس الّا وبقي سائرها على اصله كما كُسر او شُقّ

وقد وجدنا ايضاً ما خلا هذه الخارز اداةً تشبه المصقلة او الازميل صُنعت من شظية قرن أيل. ثم صفيحةً من العظم سمكها ٤ ملمترات وعرضها ٢٩ ملمترًا في طول ٦٠ احد طرفيها محدّد كالفأس وهي مستقيمة الزوايا والطرف الآخر قد كسر منحرفًا. وقد خُرق بالنحت لا بالثقب

٦ محطة نهر بيروت

هذه المحطة هي على ضفّة نهر بيروت اليسرى غير بعيدة عن الجسر الحالي. وليس هناك منارة ولا ما يدلّ على وجودها فيما مضى فهي محطة مكشوفة تحت القبّة الزرقا. وهي عبارة عن صخر مؤلف من قطع صوان منحوتة وكِسَر عظم ولحم يجمعها ملاط من الكلس قويّ بعضهُ مائل الى الحمرة وبعضهُ الى الكمدة... وقد كشطت حوادث الجوّ الملاط عن الصوّان ولكنهُ يصعب فصل قِطَعِهِ منهُ وكثيرًا ما تتكسّر ويظهر ان الصخرة تمتد الى ما تحت الطبقة النباتية. ولم نتمكن من الحفر والبحث هناك لان في الموضع بعض اشجار من التوت لا غنًى عن قلعها واصحاب الاملاك يطلبون فيها ثمنًا فادحًا

وقد توصّلتُ الى استخراج بقايا اسنان هي اسنان البقر والمعزى التي توفّرت آثارها في

اغلب محطّات الحجر المنحوت بل وفي امكنة الحجر المصقول ايضاً في فينيقية . اما باقي العظام فهي محطّمة لا يمكن تحديدها . والنار قد عبثت بكثير منها

ولون الصوّان ما بين الاصهب والرماديّ وقد علاهُ الصدأ وهو كثير في الصخر المشار اليه وفي الحقل المجاور على شكل شذرات صغيرة اقامها الاستعمال او تشلّعت لعرَضٍ ما

٧ محطة طرابلس

قد روى كثير من المسافرين انّ في جوار طرابلس مقاماً سكنهُ البشر الاوّلون وان فيهِ آثاراً ولم تسنح لي الفرصة بتفقّدهِ . وسنزوره ان شاء الله (ستأتي البقيّة)

ابيات زهدية

قالها الخوري نيقولا الصائغ وهي لم تردّ في ديوانهِ

قد وجدنا هذه الابيات في مجموعٍ حسن جاءهُ احد الافاضل من بيت جناب الخواجا باسيل يارد في اوائل هذا العصر . وهي اربعة فقط يد انها من النوع البديعيّ الذي دعاهُ البعض بالتخيير الكلي وهو ان يأتي الشاعر بقافية يجوز ابدالها بجميع قوافي الابجدية كما ترى في قول الخوري نيقولا وهذه ابياتهُ :

إِمَّا تَذَكَّرْتَ ٱلْحِمَامَ وَهَوْلَهُ عَجَبًا لِقَلْبِكَ كَيْفَ لَا (يَتَهَيَّأْ)

(فيسوغ بَدْل القافية « يتهيّأ » باحدى القوافي الآتية من سائر حروف المعجم) : يَتَقَلَّبُ . يَتَفَتَّتُ . يَتَحَدَّثُ . يَتَشَنَّجُ . يَتَجَرَّحُ . يَتَسَلَّخُ . يَتَمَهَّدُ . يَتَفَلَّذُ . يَتَفَطَّرُ . يَتَسَيَّرُ . يَتَفَرَّسُ . يَتَحَرَّشُ . يَتَنَفَّصُ . يَتَرَوَّضُ . يَتَفَرَّطُ . يَتَلَفَّظُ . يَتَقَطَّعُ . يَتَفَرَّغُ . يَتَأَسَّفُ . يَتَمَزَّقُ . يَتَحَرَّكُ . يَتَهَوَّلُ . يَتَكَلَّمُ . يَتَحَنَّنُ . يَتَفَوَّهُ . يَذَرُ الْمَلَا

وَإِذَا تَفَكَّرْتَ ٱلْحِسَابَ وَقِسْطَهُ عَجَبًا لِفِكْرِكَ كَيْفَ لَا (يَتَأَسَّأْ)

(يجوز بدل آخره بقولك) : يَتَحَسَّبُ . يَتَشَتَّتُ . يَتَشَبَّثُ . يَتَمَوَّجُ . يَتَرَحْرَحُ . يَتَوَبَّخُ . يَتَبَدَّدُ . يَتَعَوَّذُ . يَتَحَيَّرُ . يَتَحَيَّزُ . يَتَعَرَّبُ . يَتَشَوَّشُ . يَتَفَحَّصُ . يَتَقَوَّضُ . يَتَخَبَّطُ . يَتَيَقَّظُ . يَتَرَعْزَعُ . يَتَبَلَّغُ . يَتَعَصَّفُ . يَتَفَرَّقُ . يَتَشَبَّكُ . يَتَخَلْخَلُ . يَتَقَسَّمُ . يَتَبَجَّحُ . يَتَشَدَّهُ . يَبْغِي الْكَلَا

وَإِذَا تَحَقَّقْتَ ٱلْجَحِيمَ وَحَرَّهَا عَجَبًا لِنَفْسِكَ كَيْفَ لَا (تَتَلَظَّأْ)

(فان شئت قُلْ) : تَتَلَهَّبُ . تَتَلَفَّتُ . تَتَكَرَّثُ . تَتَوَهَّجُ . تَتَقَرَّحُ . تَتَسَخَّ . تَتَوَقَّدُ . تَتَجَلْوَذُ . تَتَقَطَّرُ . تَتَرَجَّزُ . تَتَنَفَّسُ . تَتَوَحَّشُ . تَتَقَمَّصُ . تَتَقَرَّضُ .